دور الأفضية الذهنية
في تحقيق انسجام الخطاب تداوليا

الباحثة. صبرينة بوعيطة

جامعة العربي التبسي – تبسة– الجزائر

الملخص:

يتجه مسار الاشتغال اللغوي في إطار العملية التّخاطبية إلى ضمان آليات مرحلية لفهم الخطاب وتأويله، توفرها اللغة وديناميتها بالدرجة الأولى وقِوامها القارئ والسامع مع عناصر السياق، فعملية فهم الخطاب ومدار اشتغاله مرده أساسا منظومة علائقية بين اللغة والذهن والواقع؛ باعتبار أنّ اللغة نظام عرفانيّ يؤسِّس لمختلف التمثيلات الذهنية للمعاني عن طريق أدواتها التي تشكِّل عالما من الأطر الافتراضية التي تعكس صرحا هندسيا توالديا من الأفضية الذهنية والمتمثّلة في جملة العناصر والمعلومات المنظّمة بها، والتي تمثِّل للمعتقدات والآراء والمشاعر والأحاسيس وما تعلق منها بالأشياء في الكون، تتشاكل وتتباين استنادا إلى فكرة البنى التصورية المشفرة في الذهن، لتضمن للخطاب المُنتَج انسجامه في ظل العملية التخاطبية، ولأجل ذلك كان مجال تطبيقنا النص الشعري المعاصر تقصيا لمواطن التشاكل بين واقع الذهن وواقع اللغة من جهة و الإحالة إلى العالم المسقط من جهة أخرى فما علاقة اللغة بالذهن في إطار الاشتغال العرفاني؟ وما هو دور الأفضية الذهنية في تحقيق انسجام الخطاب الشعري تداوليا؟ هل انتظام الخطاب الشعري عرفانيا مردّه عملية ذهنية خالصة أم هناك أنظمة خارجية تتدخل في ذلك؟

الكلمات المفتاحية:

التداولية، النص، الخطاب، السياق، المرجع، الذهن، الفضاء الذهني.

The Role of Mental Spaces in Achieving Pragmatic Coherence of Discourse

Sabrina Bo-Eita
University of Tébessa, Algeria

Abstract:

The focus of *ishtighal* (connection) in the context of prgmatics is to ensure the mechanisms of understanding and interpretation of the discourse. These mechanisms are provided by language and its dynamism in the first place, and they include the reader and the listener along with the context. The process of understanding the discourse, and how it works, mainly depend on the relational system between language, mind and reality. Language is a system in which mental representations of meanings are given through tools that pragmatically form a world of virtual frameworks of mental spaces. These represent beliefs, opinions, feelings, sensations, elements, information, and other relevant things in the universe. They become similar or different depending on the structures encoded in the mind to ensure the coherence of the produced discourse in the context of pragmatics. Thus, the focus of this paper is on the contemporary poetic text to study the similarity between the reality of the mind and the reality of the language on the one hand, and the reference to the projected world. What is the relation between the language and the reality of mind in the framework of cognitive *ishtighal*? What is the role of mental spaces in achieving the pragmatic harmony of poetic discourse? Is the cognitive regularity of the discourse a purely mental process or are there external systems interfering?

Keywords:

ishtighal, discourse, mental representations, virtual frames, mental space, perceptual structures, prgmatics, context

تمهيد:

يسعى البحث في مدار فهم الخطاب مرحلياً وطرق إنتاجه من المنظور التداولي إلى الكشف عن مسار الاشتغال اللّغوي في ظلّ الثلاثيّة: اللّغة، الذهن، العالَم، على أساس أنّ اللّغة نظام عرفانيّ حامل للمدلولات بعد تصنيفات ذهنيّة أساسها تصورات وأفكار ورؤى وتجارب وخبرات، ففي هذا السّياق نتّجه صوب طرق تشكيل المعرفة في الذّهن بمعنى آخر كيفيّة ارتباط اللغة بالواقع في الذهن البشري، ما اصطُلح عليه بالعرفنة البشريّة. من هذا المنطلق يتشكّل عالم الدلالات التصوريّة التي تُمَثِّلها مجالات ذهنيّة تتعالق فيما بينها مكونة لصرح الفضاء الذّهنيّ، وهو مبحث عُنيت به اللسانيات العرفانية ونُسِب إلى **(Gilles Fauconnier جيل فوكونياي)** الذي أسّس له نظريّة وسَمَها **بـنظريّة الأفضية الذّهنيّة**، قامت على عناصر أساسية هي بمثابة دعامات افتراضية للاشتغال الذهني نذكر منها: البنية التصورية، بُناة الأفضية، الأطر، الخطابة، المجال، فانسجام الخطاب وتناغم دلالاته يقوم على مدى التوافق بين المعنى اللغوي والمعرفة المشتركة بين المتخاطبين في ظل العملية التخاطبيّة.

أولا: اللّسانيات العرفانية:Cognitive Linguistics

ظهرت النظريات اللسانية المعاصرة نتيجة للتّحولات المعرفية في جميع الميادين بما فيها: علم النفس، الفلسفة، علم الاجتماع، والتي أثّرت الدرس اللغوي المعاصر بمفاهيم ونظريات تسائل المتكلّم أو مستعمل اللّغة عن كيفيّة تمثّل العالَم من حوله وإدراك موجوداته–العالَم– بما تمليه عليه تجربته وتستقبله حواسه، وهي اللسانيات العرفانية، يعرّفها **الأزهر الزنّاد** بأنها:«دراسة العلاقة

بين اللغة البشريّة والذهن والتّجربة بما فيها الاجتماعيّ والمادّي البيئي»[1]. يحيلنا هذا التعريف إلى العلاقة بين واقع اللغة وواقع الذهن على أساس التصورات الواردة إليه من معطيات الواقع، والتجارب، والخبرات، وهذه المعرفة تشكل دلالة نفسية نتجت عن الرابطة الإيحائية بين الدال(significant)، والمدلولSignifies) في العلامة اللسانية- بتعبير دي سوسير (F.de Saussure)- يرى **محمد غاليم الحاج** أنّ:«الدلالة النفسية تهتم برصد المبادئ التي يقوم عليه اكتساب المعارف الدلالية في الذهن[2]، وتنظيمها، واستعمالها»[3]. هذا يعني أنّ المعرفة النفسية تنتج عنها دلالة نفسية عن طريق ميكانيزمات الاشتغال الذهني وما يقابلها في الاستعمال اللغوي لفهم الخطاب وآليات إنتاجه. ويرى(راي جاكندوف) أنّ للدلالة التصورية تقترن بالبنية التصورية فهي«نظرية دلالية تعتبر أن المعنى ممثل في الذهن، وله تقاطعات مع علم العرفان[4] العصبي وعلم النفس التطوري»[5]، فهذه إشارة إلى أن البنية الدلالية هي أساس الوظيفة التعبيريّة للغة، ويتمثّل المعنى لدى المتكلم وفق آليات

---

[1] الأزهر الزناد: النص و الخطاب(مباحث لسانية عرفانية. دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، ط١: ٢٠١١م، ص ٢٠٧

[2] الذهن: هو آلة مجردة تعالج الرموز مثل معالجة الحاسوب لها عن طريق جملة من الحسابات الخوارزمية: محمد الصالح بوعمراني: دراسة نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني. مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط١: ٢٠٠٩، ص١٥

[3] محمد غاليم الحاج: المعنى و التوافق(مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي).عالم الكتب الحديث، اربد، لبنان، ط ١: ١٤٣١هـ_ ٢٠٠٩م، ص٢٨،٢٧.

[4] العرفان: يضم عينة واسعة من العمليات الذهنية التي تشغلها في كل مرة تُستقبل فيها المعلومة أو تُخزن أو تحول أو تستخدم: توفيق قريرة: الاسم والاسمية والإسماء في اللغة العربية(مقاربة نحوية عرفانية). تقديم عبد القادر المهيري. مكتبة قرطاج للنشر والتوزيع، تونس، ط١: ٢٠١١م، ص ١٥.

[5] راي جاكندوف: علم الدلالة و العرفانية. ترجمة عبد الرزاق بنور. مراجعة مختار كريم. دار سيناترا، تونس، دط، ٢٠١٠،ص١٧.

ذهنيّة تنقل تصوراته المستوردة من واقعه الفعلي، والتي تشّل لمعمار الخطاب بمختلف عناصره. وقد نتساءل في خضم هذا التواشج بين مختلف العوالم المشكِّلة للمعنى عن كيفيّة انتظام المعلومات في الذهن، وعن أي طريق تسلكه في مراحل معالجتها. إنّه صرح افتراضيّ بمختلف أطره المتعالقة عُرف بالفضاء الذهني وهو باصطلاح **(جيل فوكونياي)**«عبارة عن وضعية مُعقّدة إلى حدّ ما تشتمل على مجموعة من العناصر وعلى علاقات معينة بين تلك العناصر[....] نذكر المعتقدات والحالات الشعورية ورغبات المتكلم وتصوره للواقع، كما يمكننا أن نشير إلى بعض الفضاءات التي يمكنها أن تكون بديلة لفضاء الواقع مثل الوضعية التي تعرضها علينا رواية أو مسرحية أو شريط سينيمائي ما»[1]. فهو البِنية الموازية لما نتلقاه من تجارب وصور ومواقف في عالمنا الواقعي، ويشتغل وفْقَ مجموعة من الأطر الافتراضية التي تسمح بانتظام الخطاطات داخله وتحَقُّقها، فلا يحصل الفهم ولا التأويل دون تشاكل الأفضية و توالدها بعلاقة(الأب/الابن)؛ أي أنّ الفضاء الذي يتشكل أساسه فضاء أب أو أصل يأخذ من صفاته و خصائصه– كما ذكر الأزهر الزنّاد– عن طريق الوراثة. نقول مثلا (لو كنتُ ذكيّا لنجحتُ في الامتحان) الفضاء الواقعي هنا هو مثول المتكلّم فعلا في سياق القول الذي أبرز صفة الغباء عن طريق الرابط "لو" الذي اهتدينا به للمقتضى الذي استدعى الرسوب في الامتحان، وبعدها ينشأ فضاء افتراضي مقابل للمُتَلَفِّظ هو تحقق النجاح في الامتحان الذي اقترن بصفة الذكاء والانسجام التداولي بين الفضاءين قائم من

(1) عبد الجبار بن غربية: مدخل إلى النحو العرفاني. مسيكيلياني للنشر والتوزيع، تونس،ط١، ٢٠١٠ م ص٤٠.

لحظة التلفّظ التي سمحت بتوالد أفضية ذهنيّة في ذهن المتلقي وفقا لمعطيات السياق، لكن لا يتحقق هذا الانسجام التداولي اعتباطا بل هناك مسنِدات هي روابط لغوية وغير لغويّة توصل بين المجالات والأفضية الذهنيّة ومعها مُحفّزات لتوالُد الأفضية وانتظامها هندسيّا عُرفت ببُناة الأفضية.

بناة الأفضية:

ينبني الفضاء الذهني أثناء عمليّة التلفظ، و تُؤسّسه روابط تُمَثِّل لعملية الاشتغال التداولي العرفاني"فهي« آليات يستعملها المتكلم ليَجر سامعه إلى تأسيس فضاء ذهني جديد، وهي العبارات المتحققة في الخطاب[...] تؤسس فضاء ابنا لفضاء أساس[...]، وهي في اللغات شتات من الأسماء والصفات، والظروف»[1] هي وسائل تساعد على إنشاء الأفضية وانتظامها تراتبيا، وتحقيق مقولات الخطاب في السياق الواقعي بفعل اللغة وديناميتها. ويُبَيّن **(جيل فوكونياي)** دور بناة الأفضية يقول بأن هناك روابط تداولية مقترحة تعمل كمركبات ذهنية من شأنها إنشاء فضاءات مختلفة[2]، لأنّها تُرشد المتلقّي إلى مختلف المعلومات المتداولة ومقاصدها فيُشئ في ذهنه أفضية افتراضيّة متفرّعة عن الفضاء الأساس–الأب– كما يحصل الرّبط بين الأفضية عن طريق روابط تساعد على «استمرار الإحالة على نمط واحد مستقيم وتضمن خاصة توزع المعلومات بشكل يُحقّق الفهم»[3] فهي تقيم الاتصال في العمليّة التخاطبيّة، وتحافظ على تنامي البنيات التصوريّة وانسجامها في الذهن. كما

(1) الأزهر الزناد: النص و الخطاب(مباحث لسانية عرفانية. ص ٢٠٧

(2) «..Having in formally suggested that pragmatic connectors operate on mental object and that such objects may fall within different domains.»GillesFauconnier :Mental spaces,,combridge university, press,١٩٩٤,p١٦

(3) الأزهر الزناد:نظريات لسانيةعرفانية،دار محمد علي للنشر،تونس،ط١: ١٤٣١-٢٠١٠ص٢١٠

تسمح طبيعتها–الروابط– الدينامية بالتوافق ومختلف الخطابات بالتلاؤم بين ما يقدّمه المتكلِّم وبين ما يتلقاه ويفهمه السامع.

وعليه يَسمح لنا تشكُّل هذا المعمار الهندسي للأفضية الذهنيّة المتنامية لدى السامع أو المتلقي إلى تسليط الضوء تطبيقا على خطاب شعري احتضنته ذات متكلمة تطرح رؤاها وتجاربها في هذا العالم، وما أتاحته مقولات البنيات التصورية من بسط عمليات التمثيل الذهني واشتغال الأفضية وانتظامها وتعالقها.

العلاقات بين العالم المُتصَوَّر و نظيره في الواقع تطبيقا:

الخطاب الشعري قيد الدّراسة للشاعر المعاصِر محمود درويش هو تشكيل دِلاليّ لمجموعة من الرؤى و التجارب و المواقف التي عايشها الشاعر وترسّخت في ذاكرته بكل تفاصيلها، بِنيات تصوّريّة تصنع خطاب الهويّة لديه وتُنشئ لدينا صرحا من الأفضية الذهنيّة المتنامية، ابتداء من عتبة النص أو عنوانه المشكِّل لفضاء أساس هو القيد أو المنفى الذي يعيشه الشاعر فعلا وهو واقع لحظة التلفّظ مع رغبته في حرية مرتقبة وهو فضاء ابن–فرع– ناظَرَ تصَوُّريًّا السّماء بكل دِلالاتها المنفتحة وبكل خصائصها الكونيّة. بسط جيناته ليتوالد عنه في الملفوظ نفسه فضاء افتراضي–فرع– هو فضاء الأنس الذي فقده الشاعر.هو يريد رفيقا أو نقول مواسيا لقلقه الوجودي وما ربط بين الفضاءين الدخل المقامي–الرابط التداولي بين الأفضية– وهو الكيان الصهيوني في بلاده. فالفضاء الثاني تأسس عن الأول وفق أُطر افتراضية سمحت لمختلف التمثيلات الذهنية المتاحة.فبين الفضاءين يعبر أمل الشاعر وهو فضاء ثالث نتج عن ما سبقه عن طريق الدخل الفعلي "يعبر' الذي جسد

فعليا رغبة ذات الشاعر في البحث عن طريق آمنة تبعده عن أرض مغتصبة وكأنه أراد الارتقاء بنفسه عاليا مرفرفا بجناحيه. فالعنوان بكل وحداته التصورية هو بؤرة التوالد الدلالي للنص لأنّه جعل الخطاب من بدايته وحدة منسجمة في ذهن المتلقي بإجراء عمليّة تأويل لخصائصه من شكل جمالي إلى دلالة تصوريّة أي إلى خطاب شموليّ يحوي بنية معرفية كليّة منسجمة.

ومع تتالي المقاطع الشعريّة تشاكُلا يمكننا تتبّع مختلف التمثيلات الذهنيّة المثبِتَة لمسار البِنيات التصوّريّة وكيفيّة تشكيل المعنى عبر الفضاء الذهني. يقول الشاعر:

وتركنا طفولتنا للفراشة حين تركنا
على الدراجات قليلا من الزيت،لكننا
نسينا تحية نعناعنا حولنا، و نسينا
السلام السريع على غدنا بعدنا....
كان حبر الظهيرة أبيض، لولا كتاب الفراشة من حولنا

يبقى في ذهن الشاعر فراغا وقلقا وجوديا يضع بياضا ثم يخاطب الفراشة التي شكلت فضاء الانطلاقة أو الحرية، وارتبطت بالجمال والرّقة والخلود هذا الفضاء الأساس حمل مورثة الفضاء الأب وهي الابتعاد عن الضيق ومناجاة الحرية عن طريق الدخل الزمني–الرابط الذهني– "حين،" ففي ذهنه تصورات تبعده عن واقع القيد والاضطهاد. ليسترجع افتراضيا طفولته الجميلة دونما التصريح بها. هذا الاستحضار للمعلومات حملته البنيات التصورية عبر الأطر الافتراضية للأفضية الذهنية المتشاكلة هندسيا فضاءات أخرى بتذكر الشاعر تجاربه الطفولية فينتج فضاء الوداع الذي أخذ عن الفضاء الواقعي خاصيّة السلام لأقرانه وأحبائه

والرابط الذي بنى هذا الفضاء بكل أطره الدخل الزمني الاسترجاع مع الاستدراك ب"لكن"– ثم يستمر التنامي التدريجي للأفضية الذهنيّة إلى نهاية المقطع بميلاد فضاء الكتابة الذي يقابل الحفر المؤلم لمعالم الاضطهاد، فالشاعر يريد نقش الحقيقة يناشد الحبر وقت أن كان الأمل وقت الظهيرة هذا الفضاء مركب تصوري يقودنا إلى الصورة التشكيليّة التي كوّنها الشاعر وأبعادها الدلالية «فللمصور لمحة في المكان وللشاعر لمحات في الزمان[..] فالمصور يستطيع أن يصور وردة يانعة أو ذابلة، بينما الشاعر يستطيع أن يتابع تلك الوردة، فيصفها برعمة فزهرة يانعة فأوراقا ذابلة متساقطة»[١] ففعل النداء من الشاعر يخلق فضاء الميلاد الجديد ....

يا فراشة يا أخت نفسك، كوني
كما شئت، قبل حنيني وبعد حنيني.
ولكن خذيني أخًا لجناحك يبق جنوني
معي ساخنًا يا فراشة أيا أم
نفسك، لا تتركيني لما صمم الحرفيون
لي من صناديق ...لا تتركيني!
من سماءٍ إلى أختها يعبر الحالمون
حاملين مرايا من الماء حاشية للفراشة

[١] – محمد الولي: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠. ص١٥٢

في وسعنا أن نكون
من سماءٍ
إلى أختها
يعبر الحالمون

وهو فضاء أساس شكّلته الفراشة كإطار كامل بما تحمله فعليّا من معان للخلود والتحرر والخلاص، وما تستحضره في ذهن الذات المُقَيّدة وفقا لتجربتها كما أنّ مصاحبة الفراشة لنفسها مذ كانت دودة قز يخلق فضاء نظيرا وهو فضاء الاحتراق الذي شكل خطاطة ذهنيّة لها تحققاتها من خلال الوقائع والأحداث ورغبة الشاعر الملحّة في الحريّة وعدم السماح للعدوّ بالمتاجرة بقضيّة بلاده. فما بيّن مختلف التعالقات بين الأفضية الروابط الذهنيّة و بناة الأفضية مثل النداء(يا فراشة)، أفعال الأمر(كوني.) وكذلك محدّدات الانتقال بين الأفضية(من، إلى، يعبر، قبل، بعد...)

وما زاد الخطاب انسجاما «المنطلقات المعرفيّة التي[..] تجعلنا في تفاعل خصب ومنتج مع هذه التساؤلات الكبرى الموجّهة. وهو ما يدعونا إلى الوقوف المتأني والمتأمّل عند استراتيجيات بناء المعنى...»[1] لدى الشاعر وإذا ما نظرنا إلى كيفيّة نشوء الأفضية الذهنيّة واشتغالها نجدها تقريبا انبنت أساسا من فضاء الأنوثة بكل خصائصها فقد سمح المركّب التصوري "السّماء" بكلّ أطره الافتراضيّة بالموازاة مع تجارب الذّات الشّاعرة بتنامي الأفضية الذهنيّة تراتبيا من العنوان اهتداء بدلالات الانفتاح والتحرّر والاتساع واللانهاية....حيث إنّ كل فضاء ينصهر في الآخر ليأخذ عنه. فالشاعر يرغب في الاحتواء

[1] محمد بازّي: صناعة الخطاب .الأنساق العميقة للتأويليّة العربيّة.دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط١: ٢٠١٥م، ص ١٥٠.

وحضن الأمان ليُحَلِّق مع الفراشة وتؤاخيه–الفراشة ماء يحن إلى الطيران– ويبقى فضاء الذات أخيرا مع نفسه كما الفراشة

الفراشة تنسج من إبرة الضوء

زينة ملهاتها

الفراشة تولد من ذاتها

والفراشة ترقص في نار مأساتها

نَصف عنقاء ما مَسَّها مسَّنا:شَبَهٌ

داكِنٌ بين ضوء و نار.... وبين طريقين

لا .ليش طيشًا ولا حكم حببنا

هكذا دائمًا، هكذا ...هكذا

من سماء

إلى أختها

يعبر الحالمون...

حين تتحرّر من شرنقتها بعد رحلة الالتفاف حول نفسها لتنطلق أخيرا تنجذب نحو الضوء حد الاحتراق. هذه الرحلة الأزليّة التي مثلتها مختلف البنيات التصوريّة في الذهن مع العناصر النظيرة لها في الواقع. فتذوب الذات الشاعرة في السّماء بكلّ دلالاتها متخذة للفراشة سبيلا للانتقال إلى عوالم منفتحة خالية من أيّ قيد.

من خلال المقاطع الشعرية تتواتر الأفضية الذهنية توالديا انطلاقا من الفضاء البؤرة وهو العنوان، وتسمح للمتلقي أن يشكل صورة عن واقع الشاعر بالمعرفة المشتركة التي تحكم سياق التلقي. فيكون الانسجام التداولي بالتناغم بين الشكل المنتظم و بنياته المترابطة ومعه تتالي التصورات والانفعالات داخل ذاكرة الشاعر ما بفرض انسجاما وهو ليس معطى سالفا في النص وإنما يدرك

عبره لذلك يفترض تنزله في ضوء علاقة النص بالمشيرات المقاميّة المضمّنة للقارئ أو المتلقي لتكون الإحالة إلى العالم الواقعي هي الأساس في توالد الفضاءات في القصيدة بإدراك مختلف التشكيلات البصريّةوتخزينها في الذهن كخُطاطات لها تحقّقاتها في الخطاب.

خلاصة:

- لقد أسفر بحثنا الموسوم بدور الأفضية الذهنيّة في انسجام الخطاب تداوليّا تطبيقا على قصيدة "من سماء إلى أختها يعبر الخالمون" عن نتائج منطلقها حقيقة العلاقةختهاأختهاأ بين اللغة والذهن ومعطيات السياق توصلنا إليها من خلال تتبعنا لمختلف الاشتغالات النصيّة و تمثلاتها الذهنيّة.
- العلاقة بين واقع اللغة وواقع الذهن أو ما يعرف بالعرفنة البشرية ناتجة على أساس التصورات الواردة إلى الذهن من معطيات الواقع، والتجارب، والخبرات، وهذه المعرفة تشكل دلالة نفسية نتجت عن الرابطة الإيحائية بين الدال (significant)، والمدلولSignifies) في العلامة اللسانية، ودِلالة مرجعيّة بتعبير أوغدن وريتشارد.ز.
- المعرفة النفسية تنتج عنها دلالة نفسية عن طريق ميكانيزمات الاشتغال الذهني وما يقابلها في الاستعمال اللغوي لفهم الخطاب وآليات إنتاجه.
- الآلية المثلى لتسهيل عمليتي الفهم والتأويل في اللسانيات العرفنيّة هي الفضاء الذهني بأطره الافتراضيّة أُفردت له نظريّة مستقلّة عُرفت بنظريّة الأفضية الذهنيّة وهي البِنية الموازية لما نتلقاه من تجارب وصور ومواقف في عالمنا الواقعي، ويشتغل وفْقَ مجموعة من الأطر الافتراضية التي تسمح بانتظام الخطاطات داخله وتحَقُّقها، فلا يحصل الفهم ولا التأويل دون تشاكل الأفضية وتوالدها بعلاقة(الأب/ الإبن)؛ أي إنّ الفضاء الذي يتشكل أساسه

فضاء أب أو أصل يأخذ من صفاته وخصائصه في الواقع.

- هناك روابط تداولية مقترحة تعمل كمركبات ذهنية من شأنها إنشاء فضاءات مختلفة، لأنّها تُرشد المتلقّي إلى مختلف المعلومات المتداولة.
- تطبيق نظريّة الأفضية الذهنيّة على قصيدة "من سماء إلى أختها يعبر الحالمون لمحمود درويش مرماها تقصّي دور الفضاء الذهني في جر السامع إلى تكثيف أفضية افتراضيّة في ذهنه تتوافق وما استقبلته حواسه وأدركته من تشكيلات بصريّة توافق تصوراته بشكل من الأشكال. فالحطاب الشعريّ قيد الدراسة تشكيل دِلاليّ لمجموعة من الرؤى والتجارب والمواقف التي عايشها الشاعر وترسّخت في ذاكرته بكل تفاصيلها، بِنيات تصوّريّة تصنع خطاب الهويّة لديه وتُنشئ لدينا صرحا من الأفضية الذهنيّة المتنامية تواترا مع بنيات القصيدة من عتبتها ابتداء، فبوابة النصّ فضاء أب أوبؤرة يثبت مجال الحريّة المرتقب، و عنه توالدت أفضية ذهنيّة أبناء تبحث في مصير الذات الشاعرة واستدعائها للميلاد الجديد من الفراشة والسماء التي وضّحت مسارها اهتداء بدلالات الانفتاح والتحرُّر والاتساع واللانهاية.... حيث إنّ كل فضاء ينصهر في الآخر ليأخذ عنه. فالشاعر يرغب في الاحتواء وحضن الأمان ليُحَلِّق مع الفراشة وتؤاخيه ويبقى فضاء الذات أخيرا مع نفسه كما الفراشة تنسج من إبرة الضوء.
- الفضاء الذهني يدعم الانسجام التداولي بالتناغم بين الشكل المنتظم وبنياته المترابطة ومعه تتالي التصورات والانفعالات داخل ذاكرة الشاعر ما بفرض انسجاما وهو ليس معطى سالفا في النص وإنما يدرك عبره لذلك يفترض تنزله في ضوء علاقة النص بالمشيرات المقاميّةالمضمّنة للقارئ أو المتلقي.

الهوامش والإحالات:

(١) الأزهر الزناد: النص والخطاب(مباحث لسانية عرفانية. دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، ط١: ٢٠١١م، ص ٢٠٧

(٢) الذهن: هو آلة مجردة تعالج الرموز مثل معالجة الحاسوب لها عن طريق جملة من الحسابات الخوارزمية: محمد الصالح بوعمراني: دراسة نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني. مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط١: ٢٠٠٩، ص١٥

(٣)محمد غاليم الحاج: المعنى والتوافق(مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي).عالم الكتب الحديث، اربد،لبنان، ط ١٤٣١،١هـ/٢٠٠٩م، ص٢٨،٢٧.

(٤) العرفان: يضم عينة واسعة من العمليات الذهنية التي تشغلها في كل مرة تُستقبل فيها المعلومة أو تُخزن أو تحول أو تستخدم: توفيق قريرة: الاسم الاسمية والإسماء في اللغة العربية(مقاربة نحوية عرفانية). تقديم عبد القادر المهيري. مكتبة قرطاج للنشر والتوزيع ، تونس، ط١: ٢٠١١م، ص ١٥.

(٥) راي جاكندوف: علم الدلالة و العرفانية. ترجمة عبد الرزاق بنور. مراجعة مختار كريم. دار سيناترا، تونس، دط، ٢٠١٠،ص١٧.

(٦)عبدالجبار بن غربية:مدخل إلى النحوالعرفاني.مسيكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط١، ٢٠١٠ ص٤٠.

(٧) الأزهر الزناد: النص و الخطاب(مباحث لسانية عرفانية. دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، ط١: ٢٠١١م، ص ٢٠٧

(٨) «..Having informally suggested that pragmatic connector soperate on mental object and that such objects may fall

:Gilles Fauconnier :Mental » within different domai spaces, ,combridge university ,press,١٩٩٤, p١٦.

(٩) الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفانية، دار محمد علي للنشر، تونس، ط١: ١٤٣١-٢٠١٠، ص٢١٠.

(١٠)محمد الولي: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠.

(١١)محمد بازّي: صناعة الخطاب .الأنساق العميقة للتأويليّة العربيّة.دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١: ٢٠١٥م، ص ١٥٠.